ظهر حديثا

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

ما زالت مصر والحمد لله سبّاقة إلى إحياء الأدب العربى ، لا تقصر فى ذلك ولا تنى عنه مهما تختلف الخطوب ومهما يقم فى سبيلها من العقاب . وإنما هى تبذل فى ذلك جهوداً خصبة موفقة متنوعة أشد التنوع . وهذه الجهود لاتبذلها الحكومة وحدها ولايبذلها الشعب وحده ولا تبذلها هيئة بعينها من الهيئات الحرة التى تقوم على النشر ، وإنما تتعاون على ذلك الهيئات المختلفة التى تعنى بنشر الكتب .

ويكفى أن أشير إلى بعض ماوصل إلىّ فى هذه الأيام القليلة الماضية بين ظهور العددالأول والثانى من هذه المجلة ، ليتبين فى جلاء أن مصر مازالت محتفظة بمذهبها الذى اصطنعته لنفسها منذ عرفت المطبعة ، ترقيه وتزيده دقة من يوم إلى يوم . وسيرى القارئ من هذا الحديث الموجز الذى سيقرؤه أن مصر حين تحيى الأدب العربى القديم تحرص دائماً على أن تؤدى مهمتها فى أمانة كل الأمانة ووفاء كل الوفاء وتحقيق للصلة الصحيحة المتينة بين الشرق العربى والغرب العربى ، ثم بين الشرق العربى والغرب الأوربى . وقد كان يخشى أن يصيب مصر فى نشاطها هذا من الحرب وتأثيرها فى حياة الناس المادية والمعنوية ما أصاب غيرها من البلاد ، فتسكن بعد حركة وتخمد بعد نشاط . ولكن مصر احتملت أثقال الحرب الاقتصادية دون أن تفرّط فى هذا الواجب الثقافى الذى فرضته عليها القرون . وقد قلّ نشاطها بعض الشىء فى النشر ولكنه لم يخمد ولم ينقطع . وظلت مصر فى أثناء تلك الأيام الشداد تعنى بنشر الأدب القديم جادة مخلصة مؤثرة هذه العناية على أشياء كثيرة لعلها أن تكون أدنى إلى منفعتها القريبة العاجلة . وليس من شك فى أن انتهاء الحرب وما سيكون من انفراج أزماتها سيرد إلى النشاط المصرى فى إحياء الأدب العربى قوته وسيضاعف هذه القوة .

وقد أخذت آيات ذلك تظهر ، فهذه دور النشر تستبق إلى البحث عن كنوز القدماء وإظهارها للناس وتقريبها إلى الباحثين .

وبين يدىّ الآن الجزء الأول من كتاب « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى الأندلسىّ » نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وقام على تحقيقه وضبط نصوصه الأستاذ مصطفى السقا المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وأبو عبيد البكرى إمام عظيم من أئمة اللغة الممتازين فى الأندلس فى أثناء القرن الخامس الهجرى . وضع كتابه هذا القيم غير مفكر فى الناحية الجغرافية الخالصة ولا معنىّ إلا بما تحتاج إليه النصوص القديمة من ضبط وتفسير . فما أكثر أسماء الأماكن والبلاد العربية التى ترد فى الشعر والسير والحديث والتاريخ ، وما أكثر ما يقع فيها من التحريف والتصحيف والاختلاط والاختلاف ، وما أشد حاجة هذه الألفاظ إلى الضبط والتحقيق ! ومن أجل هذا ألّفَ أبو عبيد معجمه هذا الخطير . وقد أكبر القدماء هذا الكتاب ورجعوا إليه وانتفعوا به واعتمدوا على ما يمتاز به من الدقة والضبط . ثم عرفه المستشرقون الأوربيون فى العصر الحديث ، فنوّه به دوزى فى أواسط القرن الماضى وجدّ فى نشره «وستنفلد» فى آخر القرن الماضى بعد أن أبلى فى ذلك أحسن البلاء . ولكن طبعة وستنفلد بعد بها العهد من جهة ولم تيسر للباحثين الشرقيين من جهة أخرى ، ووقع فيها كثير من الخطأ الذى نشأ عن قلة ما أتيح للناشر من النسخ من جهة ثالثة . وقد اشتدت عناية الباحثين من أهل مصر والشرق العربى بدرس النصوص القديمة واستخراج ما فيها من العلم ، فاشتدت حاجتهم إلى الانتفاع بكتاب أبى عبيد . وكان من الخير كل الخير أن يعاد نشره لهم وتقريبه إليهم . من أجل ذلك عنيت لجنة التأليف والترجمة والنشر بإذاعته على نفقة المعهد الخليفى للأبحاث المغربية . ولهذا النشر الجديد فوق مزية الإحياء لهذا الكتاب مزايا أخرى . فقد استطاع الأستاذ السقا أن يعتمد على نسخ مختلفة لم يظهر عليها وستنفلد ، كما استطاع أن يرجع إلى مصادر عربية مختلفة قد اعتمدت على هذا الكتاب ، فجاءت الطبعة الجديدة أدق ضبطاً وأحسن تحقيقاً من الطبعة الأولى .

وقد ألف أبو عبيد معجمه على ترتيب حروف الهجاء عند أهل المغرب ، فكان البحث فيه عسيراً على الشرقيين الذين ألفوا الترتيب الشرقى لحروف الهجاء . فأعاد

الأستاذ السقا ترتيب الكتاب طبقاً لترتيب الحروف كما ألفه الشرقيون . وهو بذلك قد يسر الكتاب للمشارقة والمغاربة جميعاً ، فلا بد آخر الأمر من أن يكون للحروف ترتيب واحد فى جميع الأقطار العربية . وكان أبو عبيد قد اعتمد فى ترتيب معجمه على الحرفين الأصليين الأول والثانى وأسقط الحروف المزيدة من حسابه فى الترتيب ، فاضطر الباحث إلى شىء من العناء غير قليل ، على حين ينبغى لاستعمال المعاجم أن يكون البحث فيها آليًّا لا يكلف الباحث أن يستقصى ما كان مزيداً أو أصليا من الحروف . وقد عمد الأستاذ السقا إلى هذا النقص فأكمله ، ورتب المعجم ترتيباً يسيراً يعتمد معه الباحث على مجرد النظر السريع اليسير إلى رسم الحروف .

وكذلك كان نشر هذا الكتاب إحياء لأثر قيم من آثار عالم أندلسى خطير هو أبو عبيد البكرى وإتماماً لجهد خصب من جهود مستشرق أوربى عظيم هو العلامة وستنفلد ، وإذاعة للانتفاع بهذا الكتاب بين الذين يعنيهم أن يدرسوا أدبنا العربى القديم درس تحقيق وتمحيص .

وقد ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب ، وبقيت منه أجزاء ثلاثة نرجو أن يتوالى ظهورها فى وقت قريب . وليس يسعنا إلا أن نقدم أصدق الشكر وأخلص التهنئة للذين عنوا بنشر هذا الكتاب وللاستاذ السقا الذى بذل فى نشره ما تعوّد أن يبذل من الجهود الصادقة المخصبة .

شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى (لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى ، دار الكتب المصرية)

وفى أثناء الحرب أيضاً قررت وزارة المعارف المصرية فى عهد صاحب السعادة نجيب الهلالى باشا أن تشارك فى إحياء العيد الألفى لأبى العلاء بنشر ما يمكن جمعه من آثار الشاعر الفيلسوف العظيم نشراً علميًّا محققاً على حساب الدولة . فألفت لهذا العمل الخطير الشاق لجنة من العلماء الذين يعنون بالبحث والدرس والإنتاج أكثر مما يعنون بالشهرة وبعد الصوت .

وقد أخذت هذه اللجنة فى العمل ، فأخرجت المجلد الأول فى العام الماضى وقدمته إلى المحتفلين بعيد أبى العلاء فى دمشق . وهو مجموعة صالحة قيمة لما كتب عن أبى العلاء منذ القرن الخامس الهجرى إلى هذا العصر الحديث . ثم مضت

فى عملها هذا العام ، فأخرجت المجلد الثانى فى هذه الأيام وهو الجزء الأول من شروح سقط الزند . وقد قررت اللجنة أن تنشر ديوان سقط الزند وشروحاً ثلاثة قيمة لهذا الديوان . أحدها شرح الخطيب التبريزى تلميذ أبى العلاء وقد توفى سنة ٥٠٢ للهجرة . والثانى شرح أبى محمد البطليوسى الأندلسى وقد توفى سنة ٥٢١ للهجرة . والثالث شرح قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٦١٧ للهجرة . وهذه الشروح قيمة كلها قد اختلفت مذاهب أصحابها فى الذوق والفهم والتخريج والتفسير ، فكان لاجتماعها حول النص الواحد من نصوص أبى العلاء الغناء كل الغناء والمتعة كل المتعة .

وقد أرادت اللجنة أن تنشر شرح أبى العلاء لديوانه ولكنها لم تظفر به ، كما أن شروحاً أخرى لم تقع للجنة بحكم الحرب وانقطاع الصلة بين الأقطار المختلفة . ولكن عمل اللجنة متصل لا يكاد ينقضى ، ولا يمنعها نشر ما ظفرت به أن تنشر ما يتاح لها الحصول عليه . وهذا العمل كما هو بين أيدينا جليل يكفى أيسر النظر إليه لإقناعنا بأن أعضاء اللجنة قد احتملوا مشقة عسيرة وبذلوا جهداً عنيفاً وظفروا بتوفيق عظيم . ولن يستطيع المثقفون المعنيون بالأدب العلائى والفلسفة العلائية أن يشكروا للدولة المصرية فضلها على الأدب العربى ، ويقدروا للجنة جهدها الصادق إلا بالتوفر على درس هذه الآثار القيمة التى قدِّمت إليهم فى العام الماضى وفى هذا العام والتى ستقدَّم إليهم فى الأعوام المقبلة إن شاء الله .

الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة للأستاذ الدكتور سليم حسن بك (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وهذا نوع آخر من إحياء الأدب القديم ينبغى أن يحمد صاحبه ما أنفق فيه من جهد وما أحسن فيه من بلاء . فالأستاذ سليم حسن بك ليس من الذين يفرغون للأدب العربى وإن كان يحب الأدب ويكلف به ، وإنما هو صاحب درس للآثار ، يستخرجها من باطن الأرض ثم يفسرها لعلماء الآثار المصرية ، قد أنفق فى ذلك زهرة حياته وبذل فى ذلك صفوة جهده ، وأغنى دار الآثار المصرية بل مصلحة الآثار المصرية بما أهدى إلى المتحف من طرف وبما أعاد إلى الحياة من معابد وعمارات . ثم أغنى المكتبة المصرية بهذه المجلدات الكثيرة التى

عرض فيها ما استخرج من الآثار ، ونشرفيها ما استكشف من النصوص وقدمها إلى العلماء الإخصائيين . ولكنه لم ينس أمثالنا من عباد الله الذين لم يخصصوا فى الدراسات المصرية القديمة ويحرصون مع ذلك على أن يعلموا من أمر مصر القديمة شيئاً . ومن الخير أن يرفق العلماء الإخصائيون بهؤلاء الناس ، وأن يقدِّموا إليهم من عملهم ما يخرجهم من الظلمات إلى النور . وقد رفق بنا الأستاذ سليم حسن ، فألف لنا فى تاريخ مصر القديمة باللغة العربية أسفاراً ليس هذا موضع الحديث عنها .

إنما الحديث عن كتابه الأخير ، وموضوعه الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة . ولهذا الكتاب قصة ؛ فقد كنت أجادل المؤلف منذ أكثر من عشرين عاما فى أن للمصريين القدماء أدبا يمكن أن يقاس إلى الآداب الكبرى القديمة ويمكن أن يقاس إلى الفن المصرى العظيم ، كان الأستاذ يقول نعم ، وكنت أنا أشك فى هذا التأكيد ، وكان الجدال يشتد بيننا أحيانا فنحتكم إلى المسيو لاكو المدير السابق لمصلحة الآثار ، وكان يحكم لى على الأستاذ ، وكان هذا الحكم يُحفظ الأستاذ إحفاظاً شديداً ، فيؤكد أنه سيقيم الدليل القاطع على أن للمصريين القدماء أدبا يمكن أن يقاس إلى الأدب اللاتينى واليونانى والعربى أيضاً . وفى أثناء هذا أظهر العالم الألمانى المعروف « إرمن » كتابه عن الأدب المصرى القديم ، فطار الأستاذ به فرحا . ثم لم يلبث أن عكف على البحث والاستقصاء ، وأنفق فى ذلك أعواماً طوالا ، وأقبل ذات يوم يحمل إلىّ هذا الكتاب النفيس ليقنعنى بأن للمصريين القدماء أدبا عظيما يمكن أن يقاس إلى هذه الآداب القديمة الكبرى . ولست أدرى أأقنعنى الأستاذ أم لم يقنعنى بعد ، فأنا أعترف بأن للكتاب قيمة عظيمة وخطراً جليلا ، وبأنه يكشف لنا عن أشياء كثيرة ، فينبئنا بأن المصريين القدماء قد قصوا القصص وقرضوا الشعر وعرضوا ألواناً من التمثيل .

ولكنى أحس أن فى هذا كله كثيراً من الحق وكثيراً من التكلف أيضاً . وأيسر ما يشككنى فى ذلك هو اختلاف العلماء الإخصائيين أنفسهم فى تصوير هذا الأدب وتقويمه ؛ فالعالم الألمانى إرمن يضع فى هذا الأدب كتاباً ويقفو أثره فى ذلك الأستاذ سليم بك ، والعالم الفرنسى لاكو يشك فى وجود هذا الأدب بالمعنى الذى نفهمه حين نذكر الآداب الكبرى .

بل إن العلماء الإخصائيين لم يتفقوا اتفاقاً دقيقاً على نحو اللغة المصرية القديمة وصرفها فضلا عن ضبط نصوصها واستخراج ما فيها من المعانى القريبة فضلا عن الأسرار البيانية العليا . وما أشك فى أن إرمن وتلميذه مكس پيبر والأستاذ سليم بك يسرفون حين يقارنون من قريب أو بعيد بين التحليل النفسى فى الأدب المصرى القديم والتحليل النفسى عند مارسيل بروست وأمثاله من المحدثين . وستظل هذه القضية معلقة ، حتى يتفق العلماء على قراءة النصوص القديمة وتعمقها وكشف ما فيها من الأسرار البيانية وتمييز ما يكون بينها من اختلاف الأساليب فضلا عن اختلاف المذاهب الأدبية .

ولكن الشىء الذى ليس فيه شك هو أن الأستاذ سليم بك قد أنفق جهداً عنيفاً خصباً ، ووفق إلى نتيجة رائعة بما عرض علينا من ألوان الحياة العقلية للمصريين القدماء . فنحن نقرأ هذا الكتاب فيعترضنا الشك هنا أو هناك ، ولكننا نعلم أشياء كثيرة كنا نجهلها ونتوقع العلم بأكثر منها حين يكثر الاستكشاف ونشر النصوص .

وإذا كان لى أن أتمنى شيئاً فهو أن تشتد عناية المصريين بهذا اللون من التراث المصرى القديم ، وأن تشيع العناية به فى الجامعتين وفى معاهد العلم حتى فى المدارس الثانوية نفسها . فمن أخطر الواجبات على المصريين أن يتعمقوا العلم بتراثهم القديم . وقد ثبت بالطرق القاطعة أن المصريين قد كانوا أساتذة غيرهم من الأمم فى الفن ، ومن يدرى ! لعله أن يثبت بالطريقة القاطعة أيضا أن المصريين قد كانوا أساتذة غيرهم من الأمم فى الأدب . ومهما يكن من شىء فقد أسدى الأستاذ سليم بك إلى قراء العربية يداً أى يد بما أهدى إليهم من هذه الطُّرفَ التى يجد القارئون لها أعظم اللذة وأقوم المتاع .

الزمان الوجودى للدكتور عبد الرحمن بدوى (مكتبة النهضة)

وتستطيع أن تقول الوجود الزمانى . وما أحب أن أشق عليك ولا أن أشق على نفسى بتفسير هذا العنوان فى السطور القليلة التى أنوه فيها بهذا الكتاب .

فالدكتور عبد الرحمن بدوى شاب ممتاز بأدق ما لهذه الكلمة من المعانى وبأوسع ما لها من المعانى أيضاً . درس الفلسفة فى كلية الآداب ، وتخرج على جماعة

من الفلاسفة الفرنسيين النابهين ، واستكشف نفسه وطريقه قبل أن يحصل على درجة الليسانس . ولم يكد يظفر بهذه الدرجة حتى كان متعمقاً للفلسفة مجيداً للغات الأوربية الأربع الكبرى : الانجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية . وقد فتنته الفلسفة الألمانية فتوناً شديداً ، ففرغ لها وعكف عليها ، وأكاد أقول انه انفرد بإتقانها بين زملائه المصريين . وفى هذه الفلسفة الألمانية وضع رسالته التى نال بها درجة الماجستير ، وفى نفس هذه الفلسفة الألمانية المعاصرة وضع هذا الكتاب الذى نكتب عنه الآن ونال به درجة الدكتوراه . وخير تفسير لهذا الكتاب الذى لم يوضع لعامة المثقفين وإنما وضع للمتخصصين هو التصدير الذى يقول فيه المؤلف : غاية « الموجود أن يجد ذاته وسط الوجود . وها هنا صورة إجمالية لمذهب فسرنا فيه الوجود على أساس الزمان ، وحاولنا تحقيق هذه الغاية للإنسان » . فالفكرة الأساسية فى هذه الفلسفة التى شاعت فى ألمانيا فى الأعوام الأخيرة هى أن يستكشف الإنسان نفسه من طريق وجوده معرضاً عن كل الأصول الفلسفية التى اصطنعها الفلاسفة إلى الآن فى استكشاف الكائنات . فالوجود هو الغاية والوجود هو الوسيلة ، وكل شىء يدور حول الوجود وحوله وحده .

ولم يعرض الدكتور بدوى هذا المذهب عرضاً سريعاً مقتضباً ، وإنما استعرض المذاهب الفلسفية فى الزمان والوجود منذ فلسف الإنسان فى دقة ونظام ، ونقد هذه المذاهب ، ثم عرض المذهب الجديد عرضاً مفصلا ، وانتهى به إلى غايته التى تقتضى تغيير منهاج التفكير الإنسانى من أساسه ، ووضع مقولات جديدة للتفكير الجديد ترجع كلها إلى ذات الإنسان من حيث هو إنسان . والمهم فى هذا الكتاب شيئان : الأول أن المؤلف لا يعرض آراء غيره عرض الفاهم المستقصى فحسب ، وإنما يشارك فى هذه الآراء ناقداً مبتكراً فى كثير من الأحيان ، وهو من هذه الناحية فيلسوف لا ناقل . والثانى أنه أول من أدخل فى اللغة العربية هذا المذهب الفلسفى الجديد ، وقد أدخله فى اللغة العربية فى نفس الوقت الذى كان بول سارتر يدخله فى اللغة الفرنسية . ولا بد من أن نشير إلى أن هذا المذهب هو البدع الجديد فى ألمانيا وفى فرنسا الآن ، يكلف به الشباب كلفاً شديداً لأنه يقوى الشخصية الإنسانية ويدفعها إلى الثقة بنفسها والإيمان بقوتها والاندفاع إلى نوع من النشاط العنيف والتسلط على غيرها من الكائنات . وستبين الأعوام

المقبلة مقدار ما فى هذا المذهب من القوة على المقاومة والثبات لنقد الفلاسفة والمفكرين .

ولو قد كان إلىّ أمر الجامعة أو أمر الثقافة فى مصر لما قصرت فى رعاية هذا الفيلسوف الشاب ، ولوجهته إلى درس الفلسفة فى بلاد أخرى غير ألمانيا وفى جو آخر غير جو إدجر . فقد يخيل إلىّ أن جوّ الفلسفة الألمانية قد استأثر بهذا العقل الخصب القوى استئثاراً خطراً يوشك أن يحد من آفاقه ، ومن حق الآفاق أن تتسع .

فما أجدر هـذا الفيلسوف الشاب بأن تتاح له رحلة طويلة يلم فيها بالبيئات الفلسفية فى فرنسا وانجلترا وأمريكا .

من تاريخ الالحاد فى الاسلام دراسات ألف بعضها وترجم الآخر للدكتور عبد الرحمن بدوى (مكتبة النهضة)

عنوان فيه شىء من البشاعة دفع إليه الإهمال أو دفعت إليه حماسة الشباب ، ولـكنه على كل حال لا يدل على شىء خطر ، وإنما يلفت ويخيف أول الأمر ثم لا يلبث أن يرد القارئ إلى الدعة والهدوء . فلم يقصد المؤلف إلى أكثر من أن يتتبع تاريخ حرية الرأى فى عصر من عصور الحضارة الإسلامية . وهو لم ينفرد بتأليف هذا الـكتاب ولـكنه لم يشارك فى تأليفه ، وإنما كتب بعضه وترجم فصولا كتبها جماعة من المستشرقين عن بعض ظواهر الإلحاد أيام العباسيين .

والمؤلف متأثر دائماً بالفلسفة الألمانية تأثراً شـديداً ، وهو يستعرض مع زملائه الذين ترجم عنهم حركة الزندقة ومقاومة السلطان لها ، ثم ظهور جماعة من الغلاة فى الفكر الحر أثناء القرن الثالث والقرن الرابع .

والنتيجة التى يخلص إليها القـارئ هى أن الدولة الإسلامية كانت سمحة أشد السماحة ، تقدر حرية الرأى ولا تفتن الناس عن مذاهبهم لا يستثنى من ذلك إلا عصر المهدى الذى اختلطت فيه الزندقة بالمعارضة السياسية اختلاطاً شديداً :

وليس الـكتاب إلا جزءاً من عمل ضخم يحدثنا المؤلف أنه سيحاول إتمامه . ومن أجل هـذا لا نتعجل النقد وإنما ننبهه إلى أنه لم يصل كما ينبغى بين هذه الحركة الفكرية العنيفة وبين الحركات السياسية التى ظهرت فى القرن الثالث

والرابع وانتهت إلى انحلال الدولة العباسية . فليس من شك فى أن انتشار الثقافة وحريه المثقفين واتصالهم بالجماعات ، كل ذلك أثار حركة البابكية وحركة الزنج وحركة القرامطة .

جوته : الانساب المختارة ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى (مكتبة النهضة)

والدكتور عبد الرحمن بدوى نشيط لا يكل ولا يمل ، فهو لم يقدم إلىّ هذين الكتابين اللذين تحدثت عنهما وحدهما ، وإنما قدم إلىّ كتاباً آخر هو هذه القصة الرائعة من قصص جوته ترجمها من الألمانية إلى العربية . وعنوان هذه القصة واسم صاحبها يكفيان للتنويه بها . ولكن ليس بد من أن نقول إن كثيراً من نقاد جوته يؤثرون هذه القصة على كل ما كتب من القصص . وهى مزاج رائع من الأدب والفلسفة معاً . والفكرة فيها يسيرة جدًّا ولكنها خصبة كل الخصب ، فهى لا تعدو الأثر المشهور « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

فلنحمد للدكتور بدوى نشاطه هذا العظيم ، ولنتمنّ على الله أن يكون مثلا لأترابه من الشباب ، إذاً تظفر اللغة العربية بثراء ضخم وغنى عريض .

طه حسين